ملخّص برنامج الخاتمة - الحلقة (٣٥٤) / عبد الحليم الغزّي
على مائدة القمر ، شهر رمضان ١٤٤٣هـ (ج٤)
الطبق الرئيس على مائدة القمر طبق يوم الخلاص (ق٢)
الاربعاء : ٤/شهر رمضان/١٤٤٣هـ - الموافق ٦/٤/٢٠٢٢م

هذا هو الجزءُ الثاني من عنواننا الَّذي تقدَّمَ في الحلقة الماضية، إنَّهُ الطبقُ الرئيسَ على مائدة القمر؛ (**طبقُ الخَلَاص**).

أعودُ إلى إكمال كلامي بخصوص اللقطة الثالثة وهيَ اللقطةُ السوريّة الشاميّة:

ما جاء عن أمير المؤمنين صلواتُ الله وسلامهُ عليه من حديث حدَّثنا به إمامُنا الباقر: **إِذَا اخْتَلَفَ الرِّمْحَانِ بِالشَّام** - وقد تشابكت الرِّماحُ، واختلفت وتخالفت، واصطكَّت أسنَّتُها، ولا زالَ صوتُ الاصطكاك يُسْمَعُ في كُلِّ زاويةٍ من زوايا بلاد الشام.

- **لَمِ تَنْجَلِ إِلَّا عَنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ اللهِ** - ما هي هذه الآيةُ؟ - **قِيلَ؛ وَمَا هِيَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِين؟ قَالَ: رَجْفَةٌ تَكُونُ بِالشَّامِ يَهْلَكُ فِيهَا أَكْثَرُ مِنْ مِئَةِ أَلْفٍ يَجْعَلُهَا اللهُ رَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَعَذَاباً عَلَى الكَافِرِين** - إنَّها رجفةُ الثورة السوريّة وما تشقَّقَ عنها وما تفرَّعَ عنها من قَتْلٍ وقتالٍ وسفكٍ للدِّماء، قُتِلَ كثيرونَ، لكنَّ الَّذي جرى بحسبِ الروايةِ وبحسب الواقعِ على الأرض؛ فإنَّ الرَّجفةَ تلك سيجعلها اللهُ رحمةً للمؤمنين وعذاباً على الكافرين، إنَّهم الكافرونَ ببيعةِ الغدير - **فَإِذَا كَانَ ذَلِك** - يعني إذا ما جرت هذه الوقائع - **فَانْظُروا** - هُناكَ شيءٌ سيتحقَّقُ على أرضِ سوريا - **فَانْظُروا إِلَى أَصْحَابِ البَرَاذِين الشُّهْبِ المَحْذُوفَة، وَالرَّايَاتِ الصُّفْرِ تُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّام** - هذا متى سيكون؟

عندنا هنا مجموعتان؛

- المجموعةُ الأولى: أصحابُ البراذين.
- المجموعةُ الثانية: أصحابُ الرايات الصُّفْر.

سيكونونَ ظاهرين أمامَ أعيُننا نُشاهدهم إنْ كُنَّا في أرض الشام أو عبرَ الإنترنت أو عبرَ الفضائيّات، ولو دقَّقنا النَّظرَ فإنَّ الأميرَ صلواتُ الله عليه شخَّص الألوان: اللَّونُ الأشهب - **وَالرَّايَاتِ الصُّفْرِ** - اللَونُ الأصفر، هذه لُغةُ الألوان وهي لُغةٌ مُحدِّدة، ولُغةٌ قادرةٌ على التعيين والتشخيص.

- **وَالرَّايَاتِ الصُّفْرِ تُقْبِلُ مِنَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّامِ** - فَهُناكَ أصحابُ البراذين، وهُناكَ أصحابُ الرايات الصُّفر - **وَذَلِكَ عِنْدَ الجَزَعِ الأَكْبَرِ وَالْمَوْتِ الأَحْمَر** - الجزعُ الأكبر والموتُ الأحمر كُلُّ هذا أينَ سيكون؟ في الشامِ قطعاً، الروايةُ شاميّةٌ سوريّةٌ دمشقيّة - **فَانْظُرُوا خَسْفَ قَرْيَةٍ مِنْ دِمَشْقَ يُقَالُ لَهَا حَرَسْتَا** - حرستا مدينةٌ شامية - **فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ خَرَجَ ابْنُ آكِلَةِ الأَكْبَاد** - السفياني شامي - **مِنَ الوَادِي اليَابِس** - الوادي اليابس شامي - **حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مِنْبَرِ دِمَشْق** - ودمشقُ كما يُقال صُرَّةُ الشام، دمشقُ هي عاصمةُ الشام - **وَذَلِكَ عِنْدَ الجَزَعِ الأَكْبَر** - الجزعُ هي الحالةُ الَّتي يتلاشى عندها الصَّبر، الموتُ الأحمر إنَّهُ القتل، الموتُ الأبيض؛ موتُ الإنسانِ بالمرض، أمَّا الموتُ الأحمر؛ موتُ الإنسانِ بالقتل، وإنَّما وُصف بالأحمر لَونُ الدَّم.

إذا أردنا أن ندرسَ تفاصيلَ وقائعِ الثورة السوريّة؛ الجزعُ الأكبر والموتُ الأحمر حَدَثَ في الفترة الَّتي فرَّ فيها عددٌ كبيرٌ من السوريّين إلى البلدان المجاورة، هُناكَ مَن فَرّوا إلى الأردن، وهُناكَ مَن فَرّوا إلى لبنان، وهُناكَ من فَرّوا إلى العراق، وهُناكَ مَن فروا إلى تركيا، وبعدَ ذلكَ فَرّوا فراراً كبيراً إلى بلاد أوروبا، هذا هو الَّذي يتحدَّثُ عنهُ سيّدُ الأوصياء، في السنوات الماضية من سنوات الثورة السوريّة، الفتنة الشاميَّة شاهدنا بأمِّ أعيُننا شاهدنا أصحابَ البراذينِ الشُّهبِ المحذوفة، ورأينا بأمِّ أعيُننا أصحابَ الرّايات الصُّفْر وهي تُقبلُ من مَغربِ دمشَق، كُلُّ هذا حَدَثَ في هذه الفترة الزمانيّة حينما أُصيبَ السوريّونَ بحالة جزعٍ شديدة..

-**فَانْظُروا إِلَى أَصْحَابِ البَرَاذِين** - أصحابُها هُم الَّذينَ يمتطونها، البراذينُ جمعٌ لَبِرْذَون، وهذا هو اللفظُ الدقيق في اللغة، وإنْ شَاعَ على ألسنَتنا نقولُ من أنَّ البراذينَ جمعٌ لبِرذُون، وهذا مُستعمَلٌ في لُغةِ العربِ أيضاً، وهو الذكر، والبِرذَونَةُ وهي الأنثى.

ما المرادُ من البراذين؟!

البراذينُ تُطلَقُ على الخيولِ غيرِ العربيّة الأصيلة، هُناكَ الخيولُ العراب، هي الخيولُ العربيّةُ الأصيلة، الَّتي تُعرَفُ أنسابُها وأوصافُها وخصائصها، تُعرَفُ أنسابُها ما بينَ الخيول، وهي إلى يومنا هذا من أغلى أنواع الخيولِ في العالم، غيرُ الخيول العِراب يُقالُ لها البراذين أكانت خُيولاً تركيّةً، أم كانت خُيولاً هنديّةً، أم كانت خيولاً روميّةً.

وقد يُطلَقُ البَرَذُون كما هو شائعٌ في لفظه، قد يُطلَقُ على البغل الكبير، هُناكَ بِغالٌ صغيرةٌ، بِغالٌ ظُهورها واطئة، وهُناكَ بِغالٌ ظهورها عالية، البغالُ الكبيرة أيضاً يُقالُ لها البراذين.

ثُمَّ ماذا قالت الروايةُ الشريفة؟ - **الشُّهْب** - حدَّثتنا عن لونِ هذه البراذين، لونُها لونٌ أشهب، اللونُ الأشهبُ كما يُقالُ في الأدب العربي هو اللونُ الأبيضُ الَّذي يُخالطهُ السَّواد، يُمكنني أن أُقرِّب لكم المعنى بتعبيرٍ آخر؛ اللونُ الأشهبُ هو أضعفُ درجة من درجات اللون الذهبي. مِنَ الآخر أقربُ لونٍ من الألوان الموجودة على الأرض السوريّة في أجواء الفتنة هذه هو اللونُ الخاكي، الا ونُ العسكري، اللونُ الخاكيَ هو درجةٌ من درجاتِ اللونِ الأشهب، إنَّها الدَّبَّاباتُ الروسيّة، الدَّبَّاباتُ من كُلِّ الجنسيّات، هذه هي البراذينُ الشُّهبِ المحذوفة.

ما المرادُ من المحذوفة؟ إذا ما قُلتُ دَابَّةٌ، فَرسٌ بِرذَوْنَةٌ محذوفة، أتعلمونَ ما المرادُ منها؟ إنَّها الدابّةُ الَّتي قُطعت آذانُها وبُترَ ذيلُها، يُقطَعُ بكامله، يُقطَعُ بعضهُ يُقالُ لها دَابَّةٌ مَحذوفة، حَذَفَ الذَّيل قَطَعَهُ، وحَذَفَ آذانَ الدَّابَّة قطعها، قد تقولونَ وهل كانوا يقطعونَ الآذانَ وَالذيول؟ في بعض الحالات نعم، فقَطْعُ الآذانِ قد يُعدُّ في البيطرة القديمة، قد يُعدُّ نوعاً من أنواع العلاج للحيوانات، فتُقطعُ آذانُ الحيوانات لعلاجها، لمداواتها ولتخليصها من بعض ما يطرأ عليها من الأمراض والعلل، هكذا هم يقولون لا شأنَ لنا بهذه التفاصيل ليست مُهمَّةً، ورُبَّما يقطعونها لأسبابٍ أخرى كأن تكونَ علامةً لتلك الدَّابَّة أو لأيِّ أمرٍ آخر، ليسَ مُهمَّاً أن تُقطَعَ آذانُ البراذينِ وأن تُقطَعَ ذيولها، لكنَّني أَسألكم هل هُناكَ جيشٌ في العالَم عبرَ التأريخ جميعُ أصحابه يركبون البراذين؟! والبراذينُ هذه كلُّها بلونٍ واحد وباللون الأشهب، وهو أقلُّ الألوانِ في الخيول، وكُلُّ الخيول قد حُذفت آذانُها وذيولها، لماذا؟! كلامٌ عجيبٌ، إنَّهُ لا ينطبقُ إلَّا على الدَّبَّابات والمدرَّعات والناقلات العسكريّة لأنَّها تُلَّونُ بلونٍ واحد، وهي لا آذانَ لها ولا ذيول، لم يمرَّ في التأريخ أنَّ جيشاً بكامله يمتطي البراذين فقط، وإنَّما كُلُّ مُقاتلٍ من الفرسان يأتي بفرسه قد تكونُ عربيّةً أصيلةً، وقد تكونُ من البراذينِ، وقد تكون وتكون، ولا يُعقلُ أنَّ جميعَ الخيلِ بلونٍ واحد. وصفٌ دقيقٌ يتناسبُ مع زمانِ الكلامِ ومع زماننا.

وماذا بعد؟ - **وَالرّايَات الصّفْر** – تعرفونها، هل هُناكَ من رايات صُفْر ارتفعت في ديار الشام بعدَ الفتنة السوريّة هل هُناكَ من رايات ارتفعت في ديار الشام لونُها أصفر غيرُ رايات حزب الله الشيعي اللبناني؟ إنَّها رايَاتُ حزبَ الله الشيعي اللبناني، والرّايَاتُ الصَّفْر تُقْبِلُ من أيِّ جهة؟ من مغربِ سوريا، الروايةُ شاميّةٌ، سوريةٌ، دمشقيّةٌ بامتياز، إذا ما وقفَ الواقفُ في مركزِ مدينة دمشق، ونَظرَ إلى جهة الغرب إلى غربِ دمشق فإنَّهُ سيتَّجهُ باتجاهِ بيروت وباتجاهِ الجنوب اللبناني، إنَّهُ اللبنانُ الشيعيّ، من هُناكَ أقبلت الرّايَاتُ الصَّفْر من مغربِ دمشق..

-**وَالرَّايَات الصَّفْر تُقْبِلُ منَ الْمَغْرِبِ حَتَّى تَحُلَّ بِالشَّام** - وقد حلَّت الرّايَاتُ الصّفرَ في بلاد الشام.

- فأصحابَ البراذين الشُّهب المحذوفة جاؤوا من المغرب الأوروبي.

- والرايَاتُ الصّفْر أقبلت من الجنوب اللبناني من مغربِ دمشق.

- **وَذَلِكَ عِنْدَ الجَزَعِ الأَكْبَرِ وَالْمَوتِ الأَحْمَر، فَإِذَا كَانَ ذَلك** - بعدَ هذه الوقائع - **فَانْظُرُوا خَسْفَ قَرْيَةٍ من دمَشق يُقَالُ لَها حَرَسْتَا** - "انظروا" هذه: يُناسبُها أن تكونَ بمعنى انتَظروا، أكثر ممَّا يُناسبُ هذا المعنى الجملة السابقة: (**فَإِذَا كَانَ ذَلك فَانْظُروا إِلَى أَصْحَابَ البَرَاذِين الشُّهب الْمَحْذُوفَة**)، يُمكننا أن نقول من أنَّ معنى "انظروا"، هنا يعني "انتظروا"، لكنَّ السياقَ وما جرى على أرضِ الواقع يجعلُ معنى "انظروا" في الجملة الأولى؛ أي شاهدوا بأعينكم، أمَّا "انظروا"؛ هذه تأتي بمعنى انتظروا.

ورُبَّما أُريدَ المعنى فانظروا انظروا بأعينكم - **فَانْظُرُوا خَسْفَ قَرْيَةٍ من دمَشق** - المرادُ من قرية من دمشق أي أنَّها قريبةٌ من دمشق، المحافظةُ السوريّةُ الملاصقةُ للعاصمة يُقالُ لها محافظةُ ريف دمشق، يعني أطرافَ دمشق، ومَدينةٌ حرستا هي مدينةٌ شاخصةٌ معروفةٌ من أهمِّ مُدُنِ هذه المحافظة وهي قريبةٌ من دمشق، وحرستا كلمةٌ آراميّةٌ قديمةٌ، العارفونَ باللغة الآراميّة يقولونَ تعني الأرضَ الخَشنة، فلربَّما أُريدَ من الوادي اليابس الَّذي يخرجُ منهُ السّفياني رُبَّما هو ترجمةٌ عربيةٌ للّغة الآراميّة حرستا، وهي مدينةٌ موجودةٌ قَائمةٌ في زماننا - **فَانْظُرُوا خَسْفَ قَرْيَةَ** - هذا الخسفُ قد يكونُ خَسفاً طبيعياً، وقد يكونُ نتيجةَ قصف، نتيجةَ انفجارات، خُصوصاً إذا ما نظرنا إلى ما تَقدَّم في الرواية من بيانِ معنى رجفة، فالرّجفةُ قد تكونُ حَدَثاً من حوادث الطبيعة، وكذلكَ الخسفُ، لكنَّ القرائنَ الموجودةَ في هذا النص تُشيرُ إلى أنَّ الرجفةَ ما هي بكارثةٍ طبيعيّة، الرّجفةُ هنا حربٌ، دمارٌ عسكريٌّ، خرابُ بلادٍ، تهديمُ بُيوتٍ، الخسفُ سيكونُ في نفسِ هذا السياق بحسبِ ما يبدو.

هُناكَ من يقول من أنَّ الخسفَ العسكري قد حدث، هذا لا نستطيعُ أن نتأكَّدَ منهُ ومن أنَّ الروايةَ تحدَّثت عن هذا الَّذي يتحدَّثونَ عنه، نحنُ بانتظارِ هذا الخسف أكانَ كارثةً طبيعيةً أم كانَ كارثةً بشريّةً من صُنع البشر.

- **فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ** - أميرُ المؤمنين لم يَقُل هُنا (فَانْظُروا) لأنَّ القضيّةَ ستكونُ واضحةً للعيان - **خَرَجَ ابنُ آكلَة الأَكْبَاد منَ الوَادي اليَابِس** - الوادي اليابس قد يُطلَقُ في زماننا جغرافياً على المنطقة الَّتي تقعُ شمالَ مدينة عجلون الأردنيّة، وهو الَّذي يُقالُ لهُ (وادي الريّان) أيضاً، في زمانِنا المعاصرِ هكذا يقولون، لكنَّنا إذا أردنا أن نعودَ إلى التأريخ وإلى المعاجم القديمة فإنَّ الوادي اليابس: هي الأرضُ الَّتي تلتقي فيها أرضُ سوريا وأرضُ الأردن وأرضُ فلسطين، هذه البقعةُ من نهايات هذه البلدان، وفي سوريا تحديداً في منطقة درعة، درعة هي جزء من الوادي اليابس الَّذي تمتدُّ أرضهُ إلى جزء من الأردن، وإلى جزء من فلسطين، فهذا هو الوادي اليابس تحديداً، السّفياني مبدأ خروجه من درعة من الوادي اليابس.—**خَرَجَ ابنُ آكلَة الأَكْبَاد** - وآكلَةُ الأكبادِ تعرفونها إنَّها هُنيدةُ، أُمُّ معاوية - **منَ الوَادي اليَابِس حَتَّى يَسْتَوِيَ عَلَى مِنْبرِ دمَشْق** - بعدَ تفاصيل الوقائع مع الأبقع والأصهب، حديثُ الألوان، السّفيانيّ صاحبُ الراية الحمراء، الرايةُ الحمراء هي الرّايةُ الأمويّة، يُقاتلُ الأبقعَ ويقتلهُ، ويُقاتلُ الأصهبَ ويقتلهُ، فإذا استوى على منبر دمشق السّفيانيّ ظُهورهُ في مُحرّم في السنة الَّتي فيها رجبُ العلامات وهي سنةٌ زوجيّة ما هي بسنة فرديّة، يستمرّ في القتال من مُحرّم إلى شهرِ رجب، إنَّهُ في أوائلِ رجب يستوي على منبرِ دمشق، وفي الوقتِ نفسه تبدأُ مَعالمُ اليماني في اليمن، ومعالمُ الخراساني في خراسان في إيران - **فَإِذَا كَانَ ذَلك فَانْتَظِرُوا خُرُوجَ الْمَهْدِيّ** - هُناكَ انتظار لعدَّة شهور.

-**فَانْتَظِرُوا** - نحنُ بحاجةٍ إلى انتظارٍ أطول من (فانظروا)، فانظروا إنَّ الفترةَ ستكونُ قصيرةً، هذه القاعدةُ المعروفةُ؛ (زيادةُ المباني تدلُّ على زيادة المعاني).

السَّفياني يخرجُ في مُحرّم يُقاتل ستَّة أشهر يستوي على منبرِ دمشق في شهرِ رجب، الإمامُ الحُجَّةُ يخرجُ في مُحرَّم بعدَ السنة الَّتي فيها رجبُ العلامات، مُدَّةُ بقاء السَّفياني من استوائه على منبرِ دمشق إلى نهايةِ حُكمه بيدِ إمامِ زماننا مُدَّةُ تسعة أشهر، هذا يعني أنَّ نهايتهُ ستكونُ في نهايةِ ربيعِ الأوَّل أو في بدايةِ ربيعِ الثاني، لأنَّهُ من خلال القرائنِ يستوي على منبرِ دمشق ليس في اليوم الأوَّل من شهرِ رجب وإنَّما في الأسبوع الأوَّل من شهرِ رجب، فإذا أردنا أن نُشخِّص المدَّة بالدقَّة من نهايةِ الأسبوع الأوَّل إذا كان هذا التشخيصُ صحيحاً فإنَّ مُدَّة تسعةِ أشهر ستكونُ نهايتها في بداياتِ ربيعِ الثاني من السنة الَّتي يظهرُ فيها إمامُ زماننا في العاشرِ من شهرِ مُحرّم، كُلُّ هذه التفاصيل من رواياتهم وأحاديثهم الشريفة.

لقد تحقَّق الكثيرُ من هذه اللقطة الشاميّة، نحنُ بانتظارِ خسف حرستا، وبانتظارِ ابنِ آكلة الأكباد، والعيونُ إلى مكَّة المكرّمة، العُيونُ إلى الحجاز، العُيونُ على الدَّرب بانتظار القادمِ العزيز، صلَواتٌ تترى وشآبيبُ نورٍ تحيّاتٍ تتوالى على أفنيته المقدَّسة.

• **اللقطةُ الرابعة وهي اللقطةُ الأخيرة.**

في (غيبة النُّعماني) رضوان الله تعالى عليه، الطبعة نفسها الَّتي أشرتُ إليها في الحلقة الماضية، الصفحة الثانية والستين بعدَ المئتين، الحديثُ الثالثَ عشر: **بِسَنده** - بسند النُّعماني - **عَن أَبِي بَصِير، عَن إِمَامنَا البَاقِر صَلواتُ الله وسَلامُهُ عَلَيه** - حديثٌ طويلٌ، يستمرّ منَ صفحة (٢٦٢) وينتهي في صفحة (٢٦٥)، سأقرأ عليكم منهُ بعض سطوره الَّتي أجعلها اللقطةَ الرابعة اللقطةَ الأخيرة، إنَّها اللقطةُ العالميّة، هذه السطورُ تُحدِّثنا عن حال البشريَّة في كُلِّ العالم، هكذا يقولُ إمامُنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه وهو يُحدِّثُ أبا بصير: **لَا يَقُومُ القَائمُ إِلَّا عَلَى خَوْف شَدِيد منَ النَّاس وَزَلَازِل وَفِتْنَة وَبَلَاء يُصيبُ النَّاس وَطَاعُون قَبْلَ ذَلك، وَسَيْف قَاطع بَيْنَ العَرَب، وَاخْتِلَاف شَدِيد فِي النَّاس وَتَشَتُّت فِي دِينِهِم وَتَغَيُّر من حَالِهِم حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحاً وَمَسَاء من عِظَم مَا يَرَى منْ كَلَبَ النَّاس وَأَكْل بَعْضِهِم بَعْضاً، فَخُرُوجُهُ إِذَا خَرَج** - خُروجُ الإمام إذا خرج - **يَكُونُ اليَأْسُ وَالقُنُوطُ من أَنْ يَرَوا فَرَجاً، فَيَا طُوبَى لمَن أَدْرَكَهُ وَكَانَ منْ أَنْصَارِه، وَالْوَيْلُ كُلُّ الْوَيل لمَن نَاوَاهُ وَخَالَفَه وَخَالَفَ أَمْرَهُ وَكَانَ من أَعْدَائه** - هذه السُّطورُ من كلامِ إمامنا الباقرِ صلواتُ الله وسلامهُ عليه تَنقلُ لنا لقطةً عن حالة النَّاس في جميع أنحاء العالم، ولذا قلتُ عنها من أنَّها لقطةٌ عالَميّة.

لَا يَقُومُ القَائمُ إِلَّا عَلَى - الزَّمانُ الملاصقُ لظهوره يتَّصفُ بهذه الأوصاف، ثُمَّ حَدَّثنا إمامُنا الباقرُ بالَّذي سيكون، نحنُ نتلمَّسُ شيئاً من هذا، لكنَّ الَّذي تتحدَّثُ الروايةُ عنه لم يتحقَّق لحدِّ الآن، هُناكَ شيءٌ من هذا الَّذي ذكرتهُ الروايةُ الشريفة موجودٌ على أرضِ الواقع هذه حقيقةٌ لا يستطيعُ أحدٌ أن يُنكرها، لكنَّ الوقائعَ

الَّتي تحدَّثت عنها الروايةُ لا نجدها واضحةً في زماننا بشكلٍ يُغَطّي جوانبَ الحياة وفي كُلِّ بقاع العالم، حينما أقولُ (في كُلِّ بقاع العالم) إنَّني أقصدُ بنحوٍ نِسبي، وإلَّا فإنَّ ذلكَ لا يكونُ في كُلِّ ذراعٍ من الأرض، وإنَّما يكونُ الأمرُ مُنتشراً في كُلِّ العالمِ بنحوٍ نسبي.

لَا يَقُومُ القَائِمُ إِلَّا عَلَى خَوْفٍ شَدِيدٍ مِنَ النَّاسِ - هذا الخوفُ؛

- قد يكونُ خوفاً من القتلِ، من المَوتِ بأسلوبٍ بشعٍ ومُرعب.
- وقد يكونُ الخوفُ من قادمِ الأيّام.
- وقد يكونُ الخوفُ من الحكومات الظالمة الجائرة.
- وقد يكونُ الخوفُ من سُلطة المتسلِّطينَ على النَّاسِ من رجال الدِّينِ أو من زُعماء الأحزابِ في كُلِّ مكان.
- وقد يكونُ الخوفُ من الأمراض المنتشرة الفتَّاكة.
- وقد يكونُ الخوفُ من الغلاء الَّذي سيجعلُ حياة النَّاسِ عسيرةً، وصَعبَةً، ومُتعبةً، وشاقَّةً.
- الخوفُ قد يكونُ من المجاعة.

ومن ومن ومن فليس هُناكَ من لونٍ واحد من ألوان الخوف عندَ النَّاس.

- **وَزَلَازِلَ وَفِتَنَة** - هذه الزلازلُ ما هي بزلازلِ الأرض، هذه زلازلُ القُلوب، هذه زلازلُ العُقول، هذه زلازلُ الأرواح، زلازلُ النُّفوس، زلازلُ الواقع المجتمعي، زلازلُ الحالة الاقتصاديّة، زلازلُ السياسة والفكر الدِّيني، زلازلُ مُعتقدات الضلال، هذه هي الزلازل الَّتي يتحدَّثُ عنها إمامنا الباقر.

الفتنةُ عُطفت على الزلازل، والفتنةُ ما هي بكارثة طبيعيّة.

- **وَبَلَاء يُصِيبُ النَّاس** - هذا البَلاءُ إمَّا بسببِ الحروب، وإمَّا بسببِ الأمراض، وإمَّا بسببِ الغلاء، وإمَّا بسببِ ما يَحدُثُ من اختلافٍ بين الأجيالِ في المجتمعات.
- **وَطَاعُونَ قَبْلَ ذَلِك** - الطاعونُ في لغة العرب هو المرضُ الَّذي ينتشرُ انتشاراً واسعاً - **وَسَيْف قَاطِع بَيْنَ العَرَب** - السيفُ القاطعُ بين العرب نحنُ نُشاهدهُ أمامَ أعيُننا ما بين أهل اليمنِ والحكومة السعوديّة ومَن معها، ما يجري في سوريا، الَّذينَ يتقاتلونَ عربٌ يتقاتلون، الحكومةُ مع المعارضة، والمعارضةُ فيما بينها، والإرهابيّونَ العربُ والقادمونَ من الشيعة من الشيعة العربِ من العراقِ أو من لُبنان أو من أيِّ بُقعةٍ أخرى، العربُ يتقاتلونَ فيما بينهم، لكنَّ الأمرَ سيشتدُّ ويتَّسعُ اتِّساعاً واسعاً، هذا هو الَّذي يُفهَمُ من تفاصيلِ هذه اللقطة.
- **وَاخْتِلَاف شَدِيد فِي النَّاس** - في بلاد العربِ وغيرِ العرب، في بلاد المسلمينَ وغيرِ المسلمين - **وَتَشَتُّتٍ فِي دِينِهِم** - في كُلِّ الأديان، نحنُ الشيعةُ مُتَشَتِّتونَ في ديننا، نحنُ الآنَ طَوائف، اتِّجاهات، مجموعات.

هكذا قالَ أميرُ المؤمنينَ في خُطبةٍ خطبها في المدينة صلواتُ الله وسلامهُ عليه، في الجزء الثامن من الكافي الشريف لشيخنا الكليني، طبعة دار التعارف، بيروت، لبنان، تُرقَّمُ بالرقم الثاني والعشرين، الصفحة الثامنة والخمسين جاء في هذه الخُطبة الشريفة: **وَوَا أَسَفَاً مِنْ فِعْلَات شِيْعَتِي مِنْ بَعد قُرْبٍ مَوَدَّتهَا اليَوْم كَيْفَ يَسْتَذِلُّ بَعْدِي بَعْضُهَا بَعْضَاً، وَكَيْفَ يَقْتُلُ بَعْضُهَا بَعْضَاً، الْمُتَشَتِّتَةُ غَدَاً عَن الأَصْل** - ويُمكن أن تُقرأ (الْمُتْشَتِّتَة غَدَاً عَن الأَصْل) - **النَّازِلَةُ بِالْفَرع** - النَّازلةُ بالفرع الَّتي تركَت إمامَها أصلَ الأصول وتمسَّكت بشيعي قد يكونُ قليلَ علمٍ، وحتَّى لو كانَ كثيرَ علمٍ بالنسبة للشيعة ما قيمتهُ؟!

- **الْمُؤَمِّلَة الفَتْحَ مِنْ غَيرِ جِهَتَه** - يتصوَّرونَ أنَّ الفتحَ يأتي من خلال هذا المرجع أو من خلال هذا الزعيم أو من خلال هذا الخطَّابي القَذر النَّجس الَّذي يفتحُ أبوابهُ من تحتَ وليس من فوق - **كُلُّ حُزْبٍ مِنْهُم آخذ بِغُصن أَيْنَمَا مَالَ الغُصْنُ مَالَ مَعَه** - إلى أن يقولَ أمير المؤمنين صلواتُ الله عليه في الصفحة التاسعة والخمسين: **وَلَعَمْرِي لَيُضَاعَفَنَّ عَلَيْكُم التِّيه مِنْ بَعْدِي أَضْعَافَ مَا تَاهَت بَنُو إِسْرَائِيل**.

إلى أنْ يقولَ سيدُ الأوصياء: **وَلَعَمْرِي أَنْ لَوْ قَدْ ذَابَ مَا فِي أَيْدِيهِم لَدَنَى التَّمْحِيصُ لِلْجَزَاء وَقَرُبَ الوَعْد وَانْقَضَت الْمُدَّة** - المدَّةُ هي الغَيبة هذا عنوانٌ في كلمات الأمير للغَيبة عنوانٌ آخر - **وَبَدا لَكُم النَّجْمُ ذُو الذَّنَب من قِبَلِ الْمَشْرِق وَلَاحَ لَكُم القَمَرُ الْمُنِير** - إنَّهُ الحجّةُ بن الحسن، تُلاحظونَ أنَّ الأحداثَ هي هي..

أعودُ إلى ما جاء في حديث إمامنا الباقر صلواتُ الله وسلامهُ عليه: **وَتَشَتُّتٍ فِي دِينِهِم وَتَغَيُّرٍ مِنْ حَالِهِم حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحَاً وَمَسَاءً مِنْ عِظَمِ مَا يَرَى مِنْ كَلَبِ النَّاسِ وَأَكْلِ بَعضِهِم بَعْضَاً**.

- **دواؤنا أين؟ دواؤنا عند الحُسين.**

في الزيارة المطلقة الأولى من زيارات سيِّد الشهداء بحسب تبويب وترتيب مفاتيح الجنان، الزيارةُ مرويّةٌ في الكافي الشريف عن إمامنا الصَّادق صلواتُ الله وسلامهُ عليه، هكذا جاء فيها ونحنُ نُخاطبُ سيِّد الشهداء: **مَن أَرَادَ اللهَ بَدَأَ بِكُم، بِكُم يُبَيِّنُ اللهُ الكَذب وَبِكُم يُبَاعِدُ اللهُ الزَّمَان الكَلب** - بِكُم هذه الباءُ باءُ السببيّة.

الزيارةُ ما قالت وبِكُم (يُبعِدُ، يُبَعِّدُ) اللهُ الزَّمانَ الكَلب، مثلما قالت بِكُم يُبَيِّنُ اللهُ الكَذب، قالَت (يُباعِدُ) مُباعدةً، والمباعدةُ مُفاعلة، المرادُ من المفاعلة أنَّ الإنسانَ هو الَّذي يتفاعلُ مع الأحداث، يتفاعلُ مع الوقائع، وهو الَّذي يدفعُ أضرارَ الزمانِ الَّذي جاء موصوفاً بالزمان الكَلب، ولكن بمعونة منهم.

نحنُ وصلنا إلى ما قالتهُ الروايةُ الشريفة: (**حَتَّى يَتَمَنَّى الْمُتَمَنِّي الْمَوْتَ صَبَاحَاً وَمَسَاء**)، وتَذكَّروا من أنَّ أولياءَ الحُجَّة بن الحسن ينتظرونَ فَرَجهُ صباحاً ومساءً، (تَوَقَّعُوا الفَرَج صَبَاحَاً وَمَسَاء)، ومن أنَّ أولياءَ صاحب الأمر تصلُ إليهِ م الحكمةُ صباحاً ومساءً، (يُسْقَونَ كَأسَ الحِكْمَة صَبَاحَاً وَمَسَاء)، إذا ما توجَّهنا إليهم، إذا ما أخلصنا لهم، فَخُروجهُ إذا خرج الإمام يكونُ اليأسُ والقُنوطُ من أنْ يروا فرحاً، اليأسُ واضحٌ لديكم، القنوطُ أشدُّ من اليأس، القنوطُ ما وراء اليأس.